

فاختر لنفسك احدى الحالتين ولا
والنفس اياك لا تخضع لها ابداً
فانها شرك الشيطان بنصبه
انى نصحتك فاختر ما تشاء وذا
تعبات الدهم اذ تختار ذا نصب
فتابع انفس لم يسلم من العطب
وللاشباطين فينا اعظم الارب
منى اليك زكاة النصح في رجب
ابراهيم منيب الياجه جي

عصام الدين العمري

'Tsâm - ed - Dîn el - 'Omariy

هو عثمان بن علي بن مراد بن عثمان العمري الموصلى مولداً الملقب بعصام الدين شاعر مقلق وناظم نثر مبدع كان له في الادب نوادر ومجانس ومطارحات ومناظرات ومحاضرات. ولد في سنة ١١٣٤هـ - ١٧٢١م وقرأ على الشيخ درويش الكردي والعلامة جرجيس الاربيلي وسافر الى (صوران) وهي قرية في اليمن وقرأ على الشيخ صالح فضل الحيدري وغيره . وعند عودته منها استخدمه الوزير حسين باشا ورحل معه الى (القصر) و(وان) وولاه بعض البلاد الصغيرة وبقى مكراً عنده الى ان عاد الى مسقط رأسه قبل سنة ١١٧٠هـ - ١٧٥٦م فاستخدمه الوزير محمد امين باشا وبقى في تلك الوظيفة مقداراً من السنين ثم رحل الى الاستانة فولى قلم المحاسبة في بغداد ودقتر اراضيها وبقى في تلك الوظيفة اربع سنوات الى ان ولى الوزارة على باشا في سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م فلم يستقم له الامر بعدئذ لما حصل بينه وبين الوزير المذكور من المشاغبات فرحل صحبة الوزير السابق محمد امين باشا الى الاستانة وبمدمدة كر راجماً على طريق حلب وعند وروده اياما مدحه الشعر آه وبجمله الفضلاء ثم بقي في بلده الحلباء ولم يخرج منها بعد الى ان توفاه الله اليه وذلك في سنة ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م وله من التصانيف كتاب (الروض المنضر في تراجم ادياب العصر) . وهذا الكتاب جميل التقدير مفيد جداً لولا فيه عيب قاضح وهو خلوه من قائدتين عظيمتين وهما تاريخ-ني ولادة المترجم ووفاته لانهما من اهم ما يحتاج اليه في وضع التراجم . هذا فضلاً عن ان اغلب اوصاف المترجمين فيه طامة المعنى مبتذلة ربما تقع على عدة فضلاء بدون فرق كبير .

وفي هذا الكتاب تراجم كثيرين من الشعراء الذين يحق لهم ان يعدوا من المشاهير في عصرهم . وفيه شعر فائق رائع ونثر عجيب غريب وقد احتوى

على ترجمة ١٢٣. فاضلاً من ادباء عصره ويقع في ٧٤٨ صفحة من القطع الكبير ولم ينح مؤلفه فيه نحو المصنفين من اهل التراجم بل نحافه نحو الكتاب من سراج البديعيات؛ لانه يذكر مثلاً للمترجم ابياتاً ورد فيها بيت قد سبقه الى معناه شاعر قبله وعند ختام الايات يأتي المؤلف بالبيت الذي اخذ منه المترجم المعنى ويأتي ايضاً ببقية الايات التي منها البيت المذكور ان كان له ايات اخرى. ثم ان كان هذا الشاعر الثاني قد اخذ بيته من شاعر قبله فانه يورد المأخذ وهم جراً حتى يقف على الاصل وقد يمدد في ذلك الموضوع عشرين شاعراً وقد اخذ المعنى بعضهم من البعض الاخر وهذا الكبر دليل على سعة اطلاع المؤلف ووقوفه التام على اشعار الجاهليين والمخضرمين والمولدين والمحدثين والمتأخرين .

فكتابه اذاً مجموعة ادب توفك على سرقات الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين، لا كتاب تراجم واحوال رجال كما ستقف عليه بمد اسطر من قول المؤلف نفسه. وهو خط لم يطبع حتى اليوم ولم يتصدا حد لطلبه لخلوه من تاريخ سنى الولادة والوفاة كما مر بك ومنه نسخة في المدرسة المرحانية في بغداد ونسخة ثانية كتبت عليها وهي في دير الاباء الكرمليين في بغداد وعندنا منها نسخة مائة فيها الربع الاول فقط. قال المؤلف في ديباجة كتابه المذكور : «... اني منذرتك، وعلمت نفسي ورعت ... الى انصرت في مدائن الادب هادياً مهدياً ... وانظم فيه عقداً جماناً ، واستخرج من قعر بحاره لؤلؤاً ومرجاناً ... ومضت على ذلك الايام ، واقطعت عنى ذلك الشوق اللهم، امواتك حدثت، وحوادث عاقت ... اعتزت عنها حيناً من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ... وقد كنت ادخرت نثر هذا اليوم من نفائس المكنون والمدخر ... من مسودات مناظرات ورسائل، ومحاورات ومفاخرات ووسائل، شاملة لتلك الفوائد نفيسة بتلك الخرائد ... ولما غلب عليهم الوهم وطن بى ... انى قد رفضت الادب، وتحميت عن سنة فصحاء العرب ، احببت ان انسج تلك الاوراق ، واطم اصول تلك الاصرار . وارتيبها ترتيباً يحسن بها الجمع . مضيافاً اليها ترجمة المعاصرين ، الذين هم لصاقيد كروم الادب باصرين ... وقد حدثت فيها حذو الريحانة وصاحب القلائد ... وسميتها (الروض النضر ، في ترجمة ادباء العصر .) وقد خدمت بها الساجدة العليا ، والدوحة العظمى ... المشير الاكرم والدستور الاعظم ... احد رجال هذا

الكتاب الصدر الاعظم محمد راغب . هـ

تم قال : هـ ومن البيوت العاصرة في بلدتنا الحدهاء بيتنا العمريه ... اما الجد المشهور، ذوالفضل المأثور، الحاج قاسم ونجله علي، ففضلهم (كذا) معروف وجدهم (كذا) علي، وعمر وابوبكر، ويحيى وفتح الله واحمد ففضلهم لا ينكر، ... واما الجد القريب مراد ... فهو البحر الزاخر ... امام فن العربية وترجمان لسانها ... احيا السموات العلوم، وعمر ربيع المشور والمنظوم، ... فتحقيقاته كثيرة حقيقه ... واملقيه راعه وتصانيفه فاعه ... وما اخبرني الوالد عن ابيه هذا الكريم قال كان في علوم العربية فريد الزمن ... امه في الحديث وعلامه في التفسير ... وتعليقاته على المشارق ثم الاثر ... اهـ

وقد اثبت له من نظمه قصيدة عدد آياتها ٢١ بيتا مطلقا:

بح بالغرام فما عليك ملام ان التستر في الغرام حرام

تم قال : هـ نجله الوالد علي ... نشأ في حجر الشرف والافتاء ... شرح الفقه الاكبر في مذهب الامام الاعظم ... وله من جملة الأثار شرح الأثار ... هذا وكان حبه الله بقرانه يالاً الادب واربابه ... ففسير القاضي انيسه، والكشاف جايسه . وسعدى في لسانه ، والبخاري من جملة بيانه . ثم بعد ذلك يتفكك بنوادير الادب، ودواوين دهاة العرب، وبعض اشعار البلغاء ، وطبقات الادباء، كالتحفة والاطباق ، وناقاهة والاطواق . وتنتثر الرجال كقار ايال ويبقى وحده، وليس غيرى عنده، وانا اذذاك في العشرة الاولى وهو في العشرة الثامنة ... انتهى قول المؤلف .

وقد اثبت له من نظمه قصيدة بمدحها شيخ الاسلام فيض الله عدد آياتها ٣٠ بيتا مطلقا:

خذ تورد بارشاف الاكوس قرنت لواخطه بطرف انمس

وقال في كتابه المذكور في ترجمة عمه عبد الباقي : هـ وفي سنة ١١٦٤هـ - ١٧٥م اتفق لي سفرة الى بلاد الروم وامتدت الغربة الى اربع سنين وايام، ... وخلال الانس والانتظام ، صادفت ما ازعجني، والى حب الوطن هيجني، فانشأت قصيدة ... اهـ

اما القصيدة فهي طويلة ومطلعا

الا واذريت دعم العين في وجل

ما فاح نشر صبا تلك المعالم لي

ومنها : فاصبر على المركب تاتي حلاوته
 ولكن اذا هدفاً في كل حادثة
 واشدد لها عزم صبر غير مضطرب
 وانفض لئيل الملى واركب لها خطراً
 ولكن ايضاً فيها غير مكثرت
 اذا اعتراك غشاء الضيم في بلد
 وكن عن الخلق مهما اسطعت مجتنباً
 ومن شعره المثبت في كتابه المذكور آفاً ، قوله مشطراً :

(ورب حمامة بالدوح باتت)
 على بعد الديار وفقد الف
 (اقسامها الهموم اذا اجتمعت)
 فاشكوها وتتحككو لي زماناً
 وقال يصف الروض وهي من كتابه المذكور ايضا :

وسمى الروض ضوءها الازهار
 خفت رايه الفصون قدقت
 وعلتها بلابل الانيس
 ماترى الروض قد تكلم حسنا
 وتبه لرقه الديش واغنم
 بين روض ورجس وقاح
 وذكت اطيب العبير المحاصر
 زمر الريح في قواد البشار
 شق جيب الشقيق صوت المزامر
 قم وقلنا من نار سحر الهواجر
 فرصة الوقت فلزمان مسافر
 وبدور وانجم ودياجر

وله مجموعة شعر قد جمع الف والسمين من شعره وله مراسلات نثرية
 وشعرية قد عدلها فصلا في آخر كتابه الروض النضر وغير ذلك مما يطول شرحه
 وبهذا القدر كفاية .
 كاظم الدجيلي

(رحلة الى شفاطا وقصر الاخير واحمد ابن هاشم)

Une excursion à Chefâthah , à Qasr-el-Okheidir et à Ahmed
 IbnHâchim.

١٠ . تمهيد

لا نشرنا في المجلد الثاني من لغة العرب صفحة ٤٥ رأى شيخنا واستاذنا